Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولن تستطيع الأمة أن تحدد لها مواقف خاصة بها، إلا بعد وعى وبصر بحقائق الأمور، لتعرف متى تقول « لا » ومتى تقول « نعم ».

والفرد مثل الأمة فى هذا الميدان، أما أن يكون كالريشة، تعبث بها الرياح كيف تشاء، أو يكون كالجبل الأصم، لا تنال منه عوامل المحور والقرض والتعرية.

فقل لى بربك: هل هذا التوجيه النبوى السديد، وهل هذه التربية الراشدة لم تكن صالحة إلا فى حياة النبى ﷺ، أم هى صالحة لكل الأزمنة، ولكل الأمكنة مهما تباعدت عن زمن النبوة وموطنها الأول.

إن أمتنا الآن انتابتها حالة مفزعة من الضياع، حين صارت «إمَّعة» لا موقف لها ولا رأى، حتى فى الأمور التى تراد بها هى نفسها. وقد قوَّى ضعفُها من تبعيتها المهينة لمن لا يرعى فينا عهداً ولا موثقًا.

ومثل آخر، هو قوله ﷺ:

«أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» رواه ابن أبى الدنيا والأصبهانى هذا الحديث من جوامع الكلم كما ترى، وقد أورده النبى ﷺ فى صدر حديث جوابا عن سؤال وُجِّه إليه، ولم نذكر بقيته اختصاراً.

وهو – كما ترى – تفجير لطاقات الخير الكامنة فى أهل المروءة والفضل من الناس. وحين يتمكن هذا التوجيه فى القلوب تصبح الحياة ساحة للتنافس فى صنع الخير، ليكون صانع الخير مع الناس أحب عباد الله إلى الله، وفى شيوع الخير فى المجتمع محو للشرور والأنانية البغيضة، التى تولد الضغائن بين الناس، حتى يصبح كل إنسان حربا على الآخر، ويزول كل طعم جميل للحياة. ونسأل منكرى السنة هذا السؤال ونتركه بلا جواب، لأنه معروف.

هل هذا الحديث أصبح الآن «عملة زائفة»، أم هو روح فياضة بالتراحم والتآلف؟.

* * *